دار القاسم

أين أنت من هواي

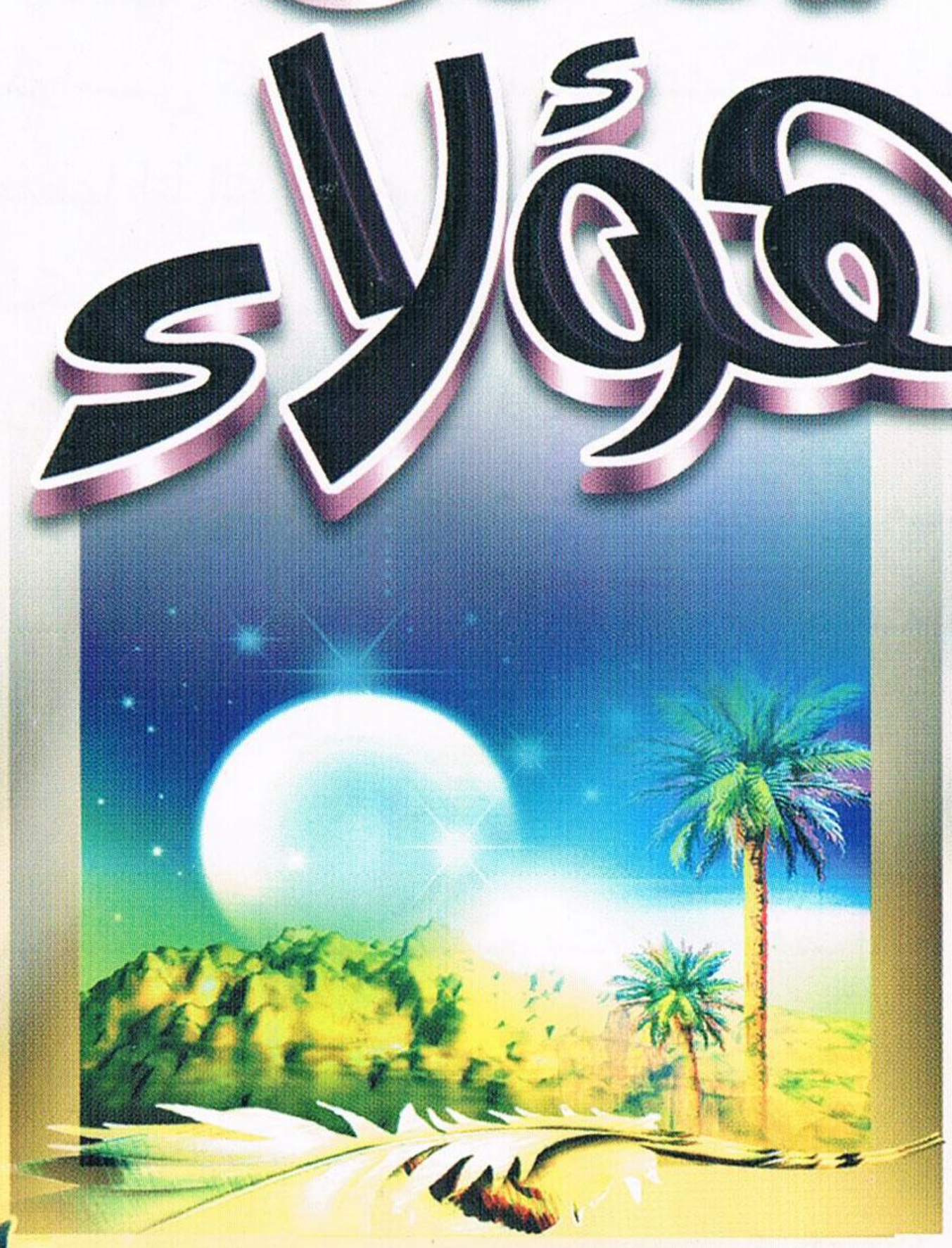

عبد الملك القاسم

عبد الله عمر
0505293018

هاتف : ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس: ٤٠٣٣١٥٠
الرياض : ١١٤٤٢ ص. ب ٦٣٧٣
فروعنا جدة - ت : ٦٠٢٠٠٠٠
بريدة : ت/ ٣٢٦٢٨٨٨ الدمام ت/ ٨٤٣١٠٠٠
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه سلم تسليماً.

لمن أهمه بداية العام الدراسي كلمة... وللطالب المتشوق إلى المعرفة همسة... إليه روائع حفظها لنا التاريخ عن شباب الإسلام.

إنها أمثلة حية للنبوغ المبكر والاشتغال بالعلم منذ الصغر، فهذا الصحابي الجليل معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل» وقد شبهه عبدالله بن مسعود بإبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ في تعليمه الخير للناس وفي طاعته وإنابته لربه، فقال: إن معاذاً أمة قانتاً لله حنيفاً... ولقد مات معاذ وعمره اثنتان وثلاثون سنة فقط!

والإمام الشافعي حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين، والإمام البخاري صحح إسناد حديث رسول الله ﷺ وهو ابن أحد عشر عاماً، أما الإمام ابن الجوزي فيقول محدثاً عن نفسه: «كتبت بإصبعي ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفاً»!

وقد رحل الإمام محمد بن إسحاق بن مندة لطلب العلم وعمره عشرون سنة، ورجع إلى بلدة وعمره خمسة وستون عاماً، فلما رجع إلى بلده تزوج وهو ابن خمسة وستين عاماً!

أما أبو حاتم الرازي فقد كان يرتحل في طلب أحاديث الرسول ﷺ ماشياً على أقدامه وقال: مشيت على قدمي ألف فرسخ (٥٠٠٠ كم) ثم تركت العدد!

وقال سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ كنت أرتحل الأيام والليالي في طلب حديث واحد!

وإن أطلت عليك بذكر السير العطرة لأولئك فإني أبقيت الكثير...

ولعلك تتأمل في همة وصبر حجاج بن الشاعر الذي قال: جمعت لي أمي مائة رغيفه فجعلتها في جراب، وانحدرت إلى شبابة بالمدائن، فأقمت بشبابة مائة يوم، أغمس الرغيف في دجلة وآكله، فلما نفذت خرجت! نعم وقف بباب العلم ولم يقف على باب المحبوبة أو الملعب!

وقد أقام أبو طاهر في الإسكندرية من عام ٥١١ هـ إلى عام ٥٧٦ هـ لطلب العلم، وكان يقول عن نفسه: لي ستون سنة ما رأيت منارة الإسكندرية إلا من النافذة، وكانت هذه المنارة من عجائب الدنيا ولكنها لم تلهه عن طلب العلم!

أما العالم يحيى الليثي فقد ذكر أنه كان تلميذاً عند إمام دار الهجرة مالك بن أنس في مسجد رسول الله ﷺ فجاء فيل عظيم بجانب المسجد، فخرج الطلاب لرؤيته ولم يبق إلا يحيى الليثي، فقال له الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ: لِمَ لم تخرج لترى الفيل وهو لا يكون ببلادك؟ فقال يحيى: جئت من الأندلس لأراك لأرى الفيل، إنما رحلت لأتعلم من علمك وهديك!

أولئك الأخيار فطنوا لماذا خلقوا... وشمروا.. وعلموا أن الدقائق والأنفاس هي رحلة العمر، وهي من أنفس الموجود لديهم، فهبوا إلى استثمار الدقائق واللحظات معرفة بالوقت وأهميته.

أما من جهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه حين يعرف فيه قدره ونفاسته وقيمـــة العمل فيه، ولكن بعد فوات الأوان، وفي هذا يذكر القرآن موقفين للإنسان يندم فيهما على ضياع وقته حيث لا ينفع الندم.

الموقف الأول:

ساعة الاحتضار، حيث يستدبر الإنسان الدنيا ويستقبل الآخرة، ويتمنى لـــو منح مهلة من الزمن وأخر إلى أجل قريب ليصلح ما أفســـد ويتدارك مافات.

الموقف الثاني:

في الآخرة حيث توفى كلْ نفس ما عملت وتجزى بما كســـبت، ويدخل أهـــل الجنـــة الجنة، وأهل النار النار هناك يتمنى أهـــل النار لو يعودون مرة أخرى إلى حياة التكليف، ليبدأوا من جديد عملاً صالحاً.

ونلحـــظ في زماننا هذا الجهل بقيمة الوقت والتفريط فيه.. فلا تكن ممن ذهبـــت أيامه سُـــدى وأضاع عمره فرطاً.. فإن ســـنوات مرت من عمرك كالحلم.. بل كســـحاب يدفعه الريـــح... لحظات ثم تختفى... ها هي سنوات عمرك الماضية انتهت أسرع مما تتخيل... كأنها طرفة عين!

واعلـــم أن الإحصـــاء دقيـــق وأن المحاســـب بصيـــر: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة:٧ـ٨].

فكيف بك أيها الشاب إذا نشرت لك تلك الصحف الماضية؟ وكيف بك إذا مررت على الصراط ودقته والحساب وشدته؟! عام مضى وعام جديد؛ فهل الهمة كما كانت أم أنها زادت؟

دار القاسم تقدم برنامج القراءة بالمراسلة: يصلك شهرياً ٤كتيبات + ٤كتيبات جيب + ٤مطويات بإشتراك سنوي ١٧٥ ريال فقط

حقوق الطبع والنشر محفوظة